عيد الصليب

الشماس يوسف نورو

في (13) من شهر أيلول المبارك من كل عام, تُعيِّد الكنيسة الشرقية الأشورية لتذكار ظهور خشبة الصليب المقدس التي صلب عليها يسوع المسيح له المجد, وذلك على يدي الملكة البارة هيلانة أم الملك قسطنطين.

والكنيسة لقبت هذا الصليب (بالمحيي) لأنه قوة حقيقية للخلاص. وقد أستلمنا هذا الايمان من معلمنا الحقيقي بولس الرسول الذي يقول (ان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن ألمخلصين فهي قوة أله....1كورنثوس 18:1)

في هذا اليوم أكتشفت هذه الملكة القديسة خشبة الصليب بعد ان كان مدفوناً لمدة (300) عام تحت التراب (أنظر كتاب الخوذرا: الأسبوع الثالث من سابوع ايليا. البيت الثالث من المدراش)

نحن كأبناء مؤمنين لهذه الكنيسة العريقة: فأننا نعيش في صليب المسيح كل يوم ليس مدفوناً, بل مرفوعاً وظاهراً في ألقلوب والأفكار والأعمال.

دعوني أقول لكم حقيقة وهي: ان فرحنا في هذا العيد لا يبتدئ من يوم ظهور خشبة الصليب من تحت التراب, بل أبتدأ حقاً وايماناً وحباً من يوم رفع عليه مخلصنا له المجد.

ويجب أن نعُلم لكل مؤمن من أن كنيستنا المقدسة لا تعيش على حوادث زمنية, بل تعيش بالروح على حقيقة قائمة حية تملأ الأرض والسماء.

الصليب مرتبط أساساً بالمصلوب, والمصلوب حي في السماء يحمل سمات صليبه ويسكبها علينا كل يوم غفراناً وتطهيراً وقداسةً وبراً وفداءً. وحينما نقول الصليب (المحيي) فانما نقول ذلك وعيننا على دم يسوع المخلص الذي انفجر لنا من على خشبة الصليب !!.

ألتحول الذي تم على الصليب من عار الى افتخار يظهر أمامنا هائلاً وغير معقول, فانما ذلك كان من أجلنا نحن, وقد أستدعى عملاً من أله الأب فائقاً أكثر مما يتصوره العقل, وعنه يقول بولس الرسول (لتعلموا.....ما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين بعمل شدة قوته الذي عمله في المسيح اذ أقامه من الأموات..... أفسس 19:1). وكل هذه القدرة الفائقة هي مذخرة في الصليب!!.

فبقدر ما أحتوى الصليب كل العار البشري, كذلك وبمقدار أعظم أحتوى شدة قوة أله للمجد الأبدي. والصليب في حياة المسيح ليس حادثة عرضية بل غاية, جاء وتجسد من أجلها, به نقض ناموس الخطيئة, وبه برر الخطاة, وبه ظفر على قوات الظلمة وقتل العداوة, وتحت لوائه جمع كل البعيدين والقريبين, كرعية مع القديسين وأهل بيت أله. ولقد حول المسيح صورة الصليب الذي عرفناه يوم الجمعة, صليب الخشب الثقيل الذي لم يقوَ هو على حمله فسقط تحت ثقله, الصليب الذي بدا أمام أحبائه كريهاً مشئوماً, والذي ترائى لأعدائه ذلاً وشماتة, وكان بالنسبة للناموس لعنة وعاراً, هذا صار لنا من أجل يسوع شركة سعادة أبدية ومصدر راحة وسرور وافتخار. وأرتفع الصليب من ألتاريخ لينغرس في عمق أعماق الضمير. وتكريم الصليب نابع من كرامة القيامة, لأن ألموت الذي باشره الرب على الخشبة أثمر قيامة وبالتالي مجداً, فيكون الصليب باختصار هو سبب ألمجد!!!. والقديس يوحنا في انجيله يصف الصليب بالمجد قائلاً (لأن يسوع لم يكن قد **مجِّد** بعد... يوحنا 39:7) مشيراً الى ذلك الصليب!!.

اذن مطلوب منا أن نهتف بملء أفواهنا ونقول: السلام للصليب مصدر كل ارتفاع ومجد!! فان كان الصليب هو أقصى صورة للاتضاع والمذلة, فهو قد صار أعظم واسطة للارتفاع والمجد.

ألسلام للصليب الذي عليه دفع المسيح ثمن كل خطايانا.....
ألسلام للخشبة ألمحيية التي بها زالت اللعنة وقبلنا الحياة الأبدية.

جيد لنا أن نمجد الصليب واشارة الصليب,فهو محور كل طقس وبداية ونهاية كل تقديس, وسر القوة في كل سر. واشارة الصليب ترافقنا من المهد الى اللحد. ولا يجب أن ننتظر فقط هذا اليوم لنعيِّد بالصليب, بل يجب أن نعيشه كل يوم. واذا تأملنا بايمان عميق للصليب فسنراه كقوة محولة حولت الموت الى حياة, واللعنة الى بركة أبدية, والخطية الى بر, والعداوة الى محبة, والظلام الى نور. وان كان الصليب من الخارج هواناً ولعنة, فهو في الداخل مجد وبركة. وهذا في الواقع يعبِّر عن مضمون حياتنا التي نحياها في المسيح والتي يطالبنا بها الأنجيل كـــل يوم (من لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً.... لوقا 27:14). اذاً كل من لا يعيش صليب ربنا يسوع المسيح, فهو لن يتذوق معنى العبور من حياة الجسد لحياة حسب الروح. تقول احدى الترتيلات في طقس صلاة عيد الصليب (يجب أن نحترم صليب يسوع المسيح بكل خشوع, لأن الصالبون أعتقدوا, من انه خبأ للأبد تحت الأرض, ولكن الملك

قسطنطين رأه بمجد عظيم في السماء, وعلمَ عن جبروته من خلال كلمات من النجوم. وأمن بسيادته وأنتصر على قوة البرابرة (أي قوة الشيطان). وأرسل امه هيلانة لتفتش عنه (أي عن الصليب) في مدينة أورشليم. وبأعجوبة كبيرة لا توصف وجدَ في **الثالث عشر من أيلول**. وهو ملجأ لا يتزعزع لكل المؤمنين.....أنظر كتاب الحوذرا صلاة عيد الصليب صحيفة ٧٥١ أو 751 تحت الصفحة). هذا هو عجب الصليب, فالصليب هو معجزة الانسان المسيحي التي يحياها كل يوم, هو سر المسيح.

الصليب: خشبة الحياة, اذا أستطعت أن تحويه في قلبك كهدية حياة من السماء, فلا الباطل الذي في العالم يستطيع أن ينتصر عليك, ولا ظلمة العالم تستطيع أن تطفئ نور ألحياة من داخلك, ولا أي ضيقة في العالم أو خطية تستطيع أن تحصرك أو تربطك. وهذا هو حقيقة الصليب كله (قوة الله للخلاص, وقوة الله, وحكمة الله, ومجد الله).

المجد لصليب يسوع المسيح, المجد للخشبة المقدسة.

الشماس يوسف نورو